

التبيان في تفسير القرآن

(489) الانجيل. وقد قال ا[] تعالى: وما انزلت التوراة والانجيل إلا من بعده " (1) وقبل ايضا ان معناه التوبيخ لاهل الكتاب بادعائهم عليهم خلاف الاسلام بغير حجة ولابرهان. وقوله: " أنتم اعلم أم ا[] " صورته صورة الاستفهام والمراد به التوبيخ ومثله قوله: " أنتم أشد خلقا أم السماء " (2). اللغة: والاعلم والاعرف والادرى بمعنى واحد. والاطلم والاجور والاعتى نظائر، فان قيل لم قال: " أنتم أعلم أم ا[] " وقد كانوا يعلمونه وكتموه، وانما ظاهر هذا الخطاب لمن لا يعلم، قلنا من قال: انهم كانوا على ظن وتوهم: فوجه الكلام على قوله واضح. ومن قال: كانوا يعلمون ذلك وانما كانوا يجحدونه يقول: معناه ان منزلتكم منزلة المعترض على ما يعلم ان ا[] اخبر به فما ينفعه ذلك مع إقراره بان ا[] اعلم منه، وانه لا يخفى عليه شيء، لان ما دل على انه اعلم هو الدال على انه لا يخفى عليه شيء، وهو انه عالم لنفسه ويعلم جميع المعلومات. وقوله تعالى: " ومن اظلم ممن كتم " قيل في (من) في قوله: " من ا[] " ثلاثة اقوال: احدها - انها بمعنى ابتداء الغاية، لان ا[] تعالى ابتداء الشهادة في التوراة والانجيل بصحة النبوة لمحمد (صلى ا[] عليه وآله)، ويكون ابتداء الشهادة بأن الانبياء كانوا على الحنيفية، فهذه شهادة من ا[] عندهم. والثاني - كتمها من عباد ا[]. والثالث - ما حكاه البلخي: انه بمنزلة من أظلم ممن يجور على الفقير الضعيف من السلطان الغني القوي: أي فلا احد أظلم منه. والمعنى انه يلزمكم ان لا أحد أظلم من ا[]، تعالى عن ذلك إذ ما يكتم ما فيه الغرور للعباد، ليوقعهم في الضلال وهو _____

(1) سورة آل عمران: آية 65. (2) سورة النازعات: آية 27. (*)